سورة البقرة هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما
فسواهن سبع سموات وهو بكل شي عليم وفي ال عمران قل ان تخفوا ما في
صدوركم او تبدوه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله
على كل شي قدير فان المتبادر الى الذهن في اية البقرة الختم بالقدرة وفي اية
ال عمران الختم بالعلم والجواب ان اية البقرة لما تضمنت الاخبار عن خلق
الارض وما فيها على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم وخلق
السموات خلقا مستويا محكما من غير تفاوت والخالق على الوصف المذكور
يجب ان يكون عالما بما فعله كليا وجزئيا مجملا ومفصلا ناسب ختمها بصفة
العلم واية ال عمران لما كانت في سياق الوعيد على موالاة الكفار وكان التعبير
بالعلم فيها كناية عن المجازاة بالعقاب والثواب ناسب ختمها بصفة القدرة
ومن ذلك قوله وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
انه كان حليما غفورا فالختم بالحلم والمغفرة عقب تسابيح الاشيا غير
ظاهر في بادي الراي وذكر في حكمته انه لما كانت الاشيا كلها تسبح
ولا عصيان في حقها وانتم تعصون ختم به مراعاة للمقدر في الاية وهو
العصيان كما جا في الحديث لولا بهايم رتع وشيوخ ركع واطفال رضع
لصب عليكم العذاب صبا وقيل التقدير حليما عن تفريط المسبحين غفورا
لذنوبهم وقيل حليما عن المخاطبين الذين لا يفقهون التسبيح باهمالهم
النظر في الايات والعبر ليعرفوا حقه بالتامل فيما اودع في مخلوقاته مما
يوجب تنزيهه **التنبيه الثالث** من الفواصل ما لا نظير له في القران
كقوله عقب الامر بالغض في سورة النور ان الله خبير بما يصنعون
وقوله عقب الامر بالدعا والاستجابة لعلهم يرشدون وقيل فيه
تعريض بليلة القدر حيث ذكر ذلك عقب ذكر رمضان اي لعلهم يرشدون
الى معرفتها **واما التصدير** فهو ان تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت
في اول الاية وتسمى ايضا رد العجز على الصدر وقال ابن المعتز هو ثلاثة
اقسام **الاول** ان يوافق اخر الفاصلة اخر كلمة في الصدر نحو انزله بعلمه

والملئكة

والملئكة يشهدون وكفى بالله شهيدا **والثاني** ان يوافق اول كلمة منه
نحو وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب قال اني لعملكم من القالين
الثالث ان يوافق بعض كلماته نحو ولقد استهزي برسل من قبلك
فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون انظر كيف فضلنا بعضهم
على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا قال لهم موسى ويلكم
لا تفتروا الى قوله وقد خاب من افترى فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا **واما التوشيح** فهو ان يكون في اول الكلام ما يستلزم القافية والفرق
بينه وبين التصدير ان هذا دلالته معنوية وذاك لفظية كقوله تعالى
ان الله اصطفى ادم الاية فان اصطفى لا يدل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ
لان لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم ان من لوازم
اصطفا شي ان يكون مختارا على جنسه وجنس هولا المصطفين العالمون
وكقوله واية لهم الليل نسلخ الاية قال ابن ابي الاصبع فان من كان حافظا
لهذه السورة متفطنا الى ان مقاطع اييها النون المردفة وسمع في صدر الاية
انسلاخ النهار من الليل علم ان الفاصلة مظلمون لان من انسلخ النهار عن ليله
اظلم اي دخل في الظلمة ولذلك سمي توشيحا لان الكلام لما دل اوله على
اخره نزل المعنى منزلة الوشاح ونزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح
اللذين يجول عليهما الوشاح **واما الايغال** فتقدم في نوع الاطناب **فصل**
قسم البديعيون السجع ومثله الفواصل الى اقسام مطرف ومتوازي ومتوازن ن
ومرصع ومتماثل **فالمطرف** ان يختلف الفاصلتان في الوزن ويتفقا في
حروف السجع نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا **والمتوازي**
ان يتفقا وزنا وتقفية ولم يكن ما في الاولى مقابلا لما في الثانية في الوزن
والتقفية نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة **والمتوازن** ان
يتفقا في الوزن دون التقفية نحو ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
والمرصع ان يتفقا وزنا وتقفية ويكون ما في الاولى مقابلا لما في الثانية
كذلك نحو ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ان الابرار لفي نعيم وان الفجار

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)